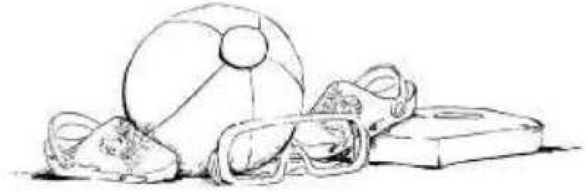
كَرَمَة كاراميلّا

تأليف: ماريا دعدوش
رسوم: علي الزيني



لا أريد أن
أذهب إلى
المسبح!



"لا أريد أن أذهب إلى المسبح!"

تأليف: ماريا دعدوش

رسوم: علي الزيني

.1.

أَنَا كَرْمَة كَرَامِيلَّا. أَعِيشُ مَعَ مَامَا وَبَابَا وَقِطَّتِي كِيوِي كَرَامِيلَّا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ. كُلُّنَا كُلُّنَا نَعِيشُ فِي الْبَيْتِ نَفْسِهِ!

مَدْرَسَتِي اسْمُهَا (مَدْرَسَةُ الْخُطُوَاتِ الصَّغِيرَةِ)، لَكِنْ عِنْدَمَا يَحْدُثُ مَعِي فِيهَا أَمْرٌ يُزْعِجُنِي فَإِنِّي أُسَمِّيهَا (مَدْرَسَةَ الْوَرْطَاتِ الْكَبِيرَةِ)، كَتِلْكَ الْوَرْطَةِ الَّتِي وَقَعْتُ فِيهَا هَذَا الْأُسْبُوعَ.

سَأَحْكِي لَكُمُ الْقِصَّةَ مِنْ أَوَّلِهَا. مُنْذُ عِدَّةِ أَيَّامٍ، دَخَلَتِ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ الصَّفَّ وَقَالَتْ: «صَبَاحُ الْخَيْرِ يَا صَفَّ الْأَوَّلِ (ب). عِنْدِي لَكُمْ



خَبَرٌ جَيِّدٌ. يَوْمَ الْإِجَازَةِ الْأُسْبوعِيَّةِ، سَنُمَارِسُ نَشَاطًا رِيَاضِيًا. سَيَذْهَبُ الصِّبْيَانُ إِلَى نَادِي كُرَةِ الْقَدَمِ كَيْ يَتَدَرَّبُوا مَعَ الْمُدَرِّبِ عَزَّامٍ، وَسَتَذْهَبُ الْبَنَاتُ إِلَى نَادِي السِّبَاحَةِ الْقَرِيبِ مِنْ مَدْرَسَتِنَا».

«هيييييه!»، هَتَفَ كُلُّ أَوْلَادِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ (ب).

«هيييييه!»، هَتَفَتْ كُلُّ بَنَاتِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ (ب).

أَنَا لَا أَفْهَمُ كَيْفَ يُفَكِّرُ الْأَوْلَادُ، يَهْتِفُونَ «هيييه» مِنْ أَجْلِ لُعْبَةِ كُرَةِ قَدَمٍ! مَن يُرِيدُ أَن يَلْعَبَ بِكُرَةٍ عَلَيْهَا بُقَعٌ سُودٌ، وَكُلَّمَا دَفَعْتَ بِصَدِيقِكَ بَعِيدًا عَنْهَا يَصْفِرُ لَكَ الْحَكَمُ وَيُعْطِيكَ مُخَالَفَةً؟!

لَكِن نَحْنُ الْبَنَاتِ عِنْدَمَا نَهْتِفُ «هيبيه» مِنْ أَجْلِ يَوْمٍ فِي الْمَسْبَحِ، بِثِيَابِ سِبَاحَةٍ لَهَا رَبْطَةٌ خَلْفَ الْعُنُقِ، وَنِعَالٍ تُزَقْزِقُ عِنْدَمَا تَبْتَلُّ، وَنَظَّارَاتِ سِبَاحَةٍ تَجْعَلُنَا نُشْبِهُ سْبُونْجْ بُوبْ... فَهيبيه وَأَلْفُ هيبيه أَيْضًا.

قَالَتْ فَتَاةٌ اسْمُهَا سَامِيَةُ، وَأَنَا أُسَمِّيهَا سَامِيَة بَامِيَة: «يُوجَدُ قَانُونٌ فِي الْمَدْرَسَةِ يَقُولُ إِنَّهُ مَمْنُوعٌ أَنْ تَصْرُخُوا بِأَعْلَى صَوْتِكُمْ عِنْدَمَا تُخْبِرُكُمُ الْمُعَلِّمَةُ عَن رِحْلَةٍ إِلَى الْمَسْبَحِ وَمَلْعَبِ كُرَةِ الْقَدَمِ».

أَجَبْتُهَا: «وَمَتَى مَسْمُوحٌ لَنَا أَنْ نَصْرُخَ بِأَعْلَى صَوْتِنَا؟ أَعِنْدَمَا تُخْبِرُنَا الْمُعَلِّمَةُ عَن رِحْلَةٍ إِلَى

الْحَمَّامَاتِ؟!».

مَدَّتْ لِي لِسَانَهَا لِتَغِيظَنِي. فَرَاقَصْتُ أَصَابِعِي فَوْقَ أُذُنَيَّ كَيْ أَغِيظَهَا.

ثُمَّ قَالَ حَيْدَر دَوَالِيبِي: «لَدَيَّ نَظَّارَاتُ سِبَاحَةٍ تَجْعَلُنِي أَرَى كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ الْمَاءِ».



فَقَالَ وَائِلُ الهَائِلُ: «لَيْتَ لَدَيَّ نَظَّارَاتٍ تَجْعَلُنِي أَرَى كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ أَرْضِ غُرْفَتِي! أُرِيدُ أَنْ أَرَى غُورِيلَّا جَارِي طَلَالٍ. إِنَّهُ يَسْكُنُ تَحْتِي وَيُخَبِّئُهَا فِي خِزَانَتِهِ. لَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُرِيَنِي إِيَّاهَا، لِأَنَّهَا سَتَقْضِمُ رَأْسِي أَوَّلَ مَا تَرَانِي».



قَالَتْ مَايَا صَادِق: «وَأَنَا لَدَيَّ نَظَّارَاتٌ تَرَى تَحْتَ الْأَرْضِ وَخَلْفَ الْجَبَلِ وَفَوْقَ الْغَيْمِ، حَتَّى إِنَّهَا تَرَى أُسْتُرَالْيَا. بَابَا أَحْضَرَهَا لِي مِن بَلَدٍ اسْمُهُ دِنْغْ دَانْغْ دُونْغْ».

سَأَلَتْهَا رَامَا سَمَارَة: «أَيْنَ تَقَعُ دِنْغْ دَانْغْ دُونْغْ؟».

فَأَجَابَتْهَا: «فِي قَارَّةٍ اسْمُهَا تْشِنْغْ تْشَانْغْ تْشُونْغْ».

صَفَّقَتِ الْمُعَلِّمَةُ بِيَدَيْهَا وَقَالَتْ: «لَا أَظُنُّ أَنَّ ثَمَّةَ قَارَّةً اسْمُهَا تْشِنْغْ تْشَانْغْ تْشُونْغْ. كَمَا أَنِّي لَا أَظُنُّ يَا مَايَا أَنَّ ثَمَّةَ نَظَّارَاتٍ تَرَى فَوْقَ الْجِبَالِ وَالْغُيُومِ».

نَظَرَتْ مَايَا صَادِق إِلَيْنَا وَقَالَتْ: «صَدِّقُونِي! هَذِهِ النَّظَّارَاتُ كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدِي. لَكِنْ

أَمْسِ فَقَطْ لَمْ تَعُدْ عِنْدِي. كُنْتُ أُشَاهِدُ فِيلْمًا عَنْ غُورِيلَّا زَرْقَاءَ تَخْتَبِئُ فِي خِزَانَةِ وَلَدٍ اسْمُهُ طَلَالٌ، ثُمَّ مَدَّتْ يَدَهَا مِنَ التِّلْفَازِ وَسَرَقَتِ النَّظَّارَاتِ مِن يَدِي، لَكِنْ تَبَيَّنَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهَا غُورِيلَّا لَطِيفَةٌ، إِلَّا إِنَّهَا لَمْ تُعِدْ إِلَيَّ النَّظَّارَاتِ».

نَظَرَتِ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ إِلَى مَايَا صَادِق نَظْرَةً مَعْنَاهَا: عَلَيْكِ يَا مَايَا أَنْ تَسْكُتِي فَوْرًا، فَسَكَتَتْ فَوْرًا وَجَلَسَتْ.

قَالَتْ لُجَيْنُ: «مَامَا تَقُولُ إِنَّ مِيَاهَ الْمَسْبَحِ تَمْلَؤُهَا الْجَرَاثِيمُ».

قُلْتُ لِلْجَمِيعِ: «لَقَدْ تَعَلَّمْتُ فِي الصَّيْفِ كَيْفَ أَسْبَحُ مِنْ دُونِ عَوَّامَاتٍ، وَلَا أَغْرَقُ».

أَجَابَتْنِي تِينَة مَتِينِي: «وَأَنَا سَأَرْكُضُ وَأَرْكُضُ وَأَرْكُضُ، ثُمَّ أَقْفِزُ فِي الْهَوَاءِ وَأُعَانِقُ رُكْبَتَيَّ حَتَّى يَصِيرَ شَكْلِي مِثْلَ كُرَةِ الْمِدْفَعِ، ثُمَّ أَقَعُ



عَلَى رَأْسِكِ وَأَنْتِ تَسْبَحِينَ، وَحِينَهَا سَتَغُوصِينَ حَتَّى أَرْضِ الْمَسْبَحِ».

نَظَرْتُ إِلَى تِلْكَ الْفَتَاةِ، لَمْ يَبْدُ عَلَيْهَا أَنَّهَا



تَمْزَحُ عَلَى الإِطْلَاقِ. هَذِهِ الْفَتَاةُ تَنْوِي فِعْلًا أَنْ تُغْرِقَنِي! أَيْنَ سَامِيَةُ عِنْدَمَا أَحْتَاجُ إِلَيْهَا؟ لِمَاذَا لَا تَشْكُوهَا الْآنَ؟

نَظَرْتُ إِلَى سَامِيَةَ، كَانَتْ تَقُولُ لِرَامَا سَمَارَة الَّتِي تَجْلِسُ بِجَانِبِهَا فِي الْمِقْعَدِ: «سَأَدْرُسُ قَبْلَ يَوْمِ الْمَسْبَحِ، وَأَدْرُسُ بَعْدَ يَوْمِ الْمَسْبَحِ، وَلَنْ أَدَعَ ذَهَابِي إِلَى الْمَسْبَحِ يُعَطِّلُنِي عَنِ الْوَظَائِفِ الْمَدْرَسِيَّةِ».

نَظَرْتُ طَوِيلًا إِلَى هَذِهِ الْفَتَاةِ. كَمْ أَجِدُهَا مُزْعِجَةً! لِمَاذَا لَا تَقْفِزُ تِينَة مَتِينِي عَلَى سَامِيَةَ، فَتَبْتَلِعَ الْمَاءَ الْمَلِيءَ بِالْجَرَاثِيمِ، وَتَمْرَضَ وَتَغِيبَ عَنِ الْمَدْرَسَةِ حَتَّى آخِرِ الْعَامِ؟ لَكِنَّ

هَذَا لَنْ يَحْصُلَ، لِأَنَّ تِينَة مَتِينِي تُرِيدُ أَنْ تُغْرِقَنِي أَنَا. إِنَّهَا لَا تُحِبُّنِي، أَنَا أَعْرِفُ هَذَا. لَقَدْ خَاصَمَتْنِي مُنْذُ الْيَوْمِ الَّذِي أَخْبَرْتُهَا فِيهِ أَنَّ ذَيْلَيِ الشَّعْرِ عَلَى رَأْسِهَا يُشْبِهَانِ قَرْنَيْ بَقَرَةِ جُبْنَةِ الْبَقَرَةِ الضَّاحِكَةِ. كَيْفَ كَانَ لِي أَنْ أَعْرِفَ أَنَّهَا لَا تُحِبُّ جُبْنَةَ الْبَقَرَةِ الضَّاحِكَةِ؟!

لِذَلِكَ لَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْمَسْبَحِ.

لَكِنْ مَاذَا لَوْ أَنَّ مَامَا وبَابَا أَجْبَرَانِي؟ إِنَّهُمَا يَرَيَانِ أَنَّ السِّبَاحَةَ أَفْضَلُ رِيَاضَةٍ فِي الْعَالَمِ. الْحَلُّ أَلَّا أُخْبِرَهُمَا عَنِ الرِّحْلَةِ. سَأُمْضِي يَوْمَ الْإِجَازَةِ الْأُسْبُوعِيَّةِ بِشَكْلٍ عَادِيٍّ. مِثْلَ كُلِّ أُسْبُوعٍ، سَأُفِيقُ وَأُسْرِعُ إِلَى الثَّلَّاجَةِ، وَأُخْرِجُ

عُلْبَةَ الْحَلِيبِ، وَأَضَعُ مِنْهُ فِي كُوبِ الْأَمِيرَةِ إِلْسَا وَفِي صَحْنِ قِطَّتِي كِيوِي كَرَامِيلَّا، وَنَشْرَبُهُ ثُمَّ نَرْقُصُ مَعًا. لَكِنِّي لَنْ أُوقِعَ جَوَّالَ مَامَا فِي حَوْضِ السَّمَكِ مِثْلَ يَوْمِ الْإِجَازَةِ الْمَاضِي.

نَعَمْ، لَنْ أُخْبِرَ مَامَا وَبَابَا عَنِ الرِّحْلَةِ.

وَلَكِنْ فَجْأَةً، قَالَتِ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ: «لَقَدْ أَرْسَلْتُ رَسَائِلَ نَصِّيَّةً إِلَى جَوَّالَاتِ أَهَالِيكُمْ لِلْحُصُولِ عَلَى الْإِذْنِ مِنْهُمْ. أُرِيدُ مِنْكُمْ غَدًا وَرَقَةً تَحْمِلُ مُوَافَقَتَهُمْ أَوْ رَفْضَهُمْ، لَوْ سَمَحْتُمْ».

مَامَا وَبَابَا صَارَا يَعْرِفَانِ بِأَمْرِ الرِّحْلَةِ! مَاذَا أَفْعَلُ الْآنَ؟!

•••

•2•

وَضَعَتْ مَامَا فِي صَحْنِي ثَلَاثَ حَبَّاتٍ مِنْ مَحْشُوِّ الْبَاذِنْجَانِ.

قُلْتُ لَهَا: «وَاوْ وَاوْ وَاوْ!»، لَكِنَّهَا تَجَاهَلَتْنِي تَمَامًا وَوَضَعَتْ حَبَّةً رَابِعَةً. سَدَدْتُ فَمِي بِيَدِي وَقُلْتُ بِصَوْتٍ مَخْنُوقٍ: «لَنْ آكُلَ لُقْمَةً وَاحِدَةً مِنْ هَذَا!».

بَابَا قَالَ جُمْلَتَهُ الَّتِي يَقُولُهَا لِي كُلَّ يومٍ عَلَى الْغَدَاءِ: «تَذَوَّقِي لُقْمَةً وَاحِدَةً. أَكِيدٌ سَتُحِبِّينَهُ. وَعِنْدَمَا تُحِبِّينَهُ، لَا تَطْلُبِي الْمَزِيدَ، لِأَنَّنِي لَنْ أُعْطِيَكِ مِنْهُ. كُلُّ الْبَاذِنْجَانُ الْمُتَبَقِّي لِي أَنَا فَقَطْ».

مِسْكِينٌ بَابَا؛ كُلَّ يَوْمٍ يُجَرِّبُ الْخُدْعَةَ نَفْسَهَا، وَلَكِنَّهَا لَا تَنْجَحُ مَعِي. مَتَى يَكْتَشِفُ أَنَّ هَذِهِ الْخُدْعَةَ لَا تَنْجَحُ إِلَّا مَعَ الْأَطْفَالِ الصِّغَارِ فَقَطْ؟

قَالَتْ مَامَا: «وَلَكِنِّي صَنَعْتُ لَكِ الْحَلْوَى الَّتِي تَحْلُمِينَ بِهَا مُنْذُ مُدَّةٍ. إِنَّهَا حَلْوَى اسْمُهَا: بُنْــــ ــدُقٌ.. بِالْكَــــا..». عَيْنَايَ اتَّسَعَتَا جِدًّا، وَحَاجِبَايَ ارْتَفَعَا جِدًّا. صَرَخْتُ فِي مَكَانِي: «كَاو! كَاكَاو! بُنْدُقٌ بِالْكَاكَاوِ!».

ابْتَسَمَتْ مَامَا وَنَزَعَتِ الْغِطَاءَ عَنْ عُلْبَةٍ مُدَوَّرَةٍ كَانَتْ قُرْبَ صَحْنِهَا. الْعُلْبَةُ كَانَتْ تَمْلَؤُهَا حَبَّاتُ الْكَاكَاوِ الْبُنِّيَّةُ. إِنَّهَا أَكْلَتِي الْـمُفَضَّلَةُ.

دُمُوعِي كَادَتْ تَنْهَمِرُ مِنَ الْفَرَحِ! مَدَدْتُ يَدِي وَاخْتَطَفْتُ حَفْنَةً وَرَمَيْتُهَا فِي فَمِي: كَنْش كَنْش كَنْش. مَامَا عَبَسَتْ وَقَالَتْ: «كَرْمَة كَرَامِيلَّا، مَمْنُوعٌ أَنْ تَتَنَاوَلِي الْحَلْوَى قَبْلَ الْوَجَبَاتِ».

أَعَادَتْ مَامَا الْغِطَاءَ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْوِعَاءِ قَبْلَ أَنْ أَتَمَكَّنَ مِنْ سَحْبِ بُنْدُقَةٍ أُخْرَى، ثُمَّ قَالَتْ: «مَا رَأْيُكِ أَنْ نَعْقِدَ اتِّفَاقًا؟ سَتَحْصُلِينَ عَلَى كُوبٍ صَغِيرٍ مِنَ الْبُنْدُقِ بِالْكَاكَاوِ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُنْهِينَ فِيهِ الْوَجْبَةَ مِنْ دُونِ تَمَلْمُلٍ. مَا رَأْيُكِ؟».

أَجَبْتُهَا: «بَلْ كُوبًا مُتَوَسِّطًا؛ كُوبُ الْبُنْدُقِ بِالْكَاكَاوِ الْمُتَوَسِّطُ هُوَ حَجْمِي الْمُفَضَّلُ».

هَزَّتْ مَامَا رَأْسَهَا مُوَافِقَةً وَابْتَسَمَتْ، فَأَسْرَعْتُ

وَمَدَدْتُ إِلَيْهَا كَفِّي كَيْ أُصَافِحَهَا قَبْلَ أَنْ تُغَيِّرَ رَأْيَهَا. عِنْدَمَا نَتَصَافَحُ، لَا يَكُونُ مَسْمُوحًا لِأَيٍّ مِنَّا أَن يَنْسَحِبَ مِنَ الاتِّفَاقِ،



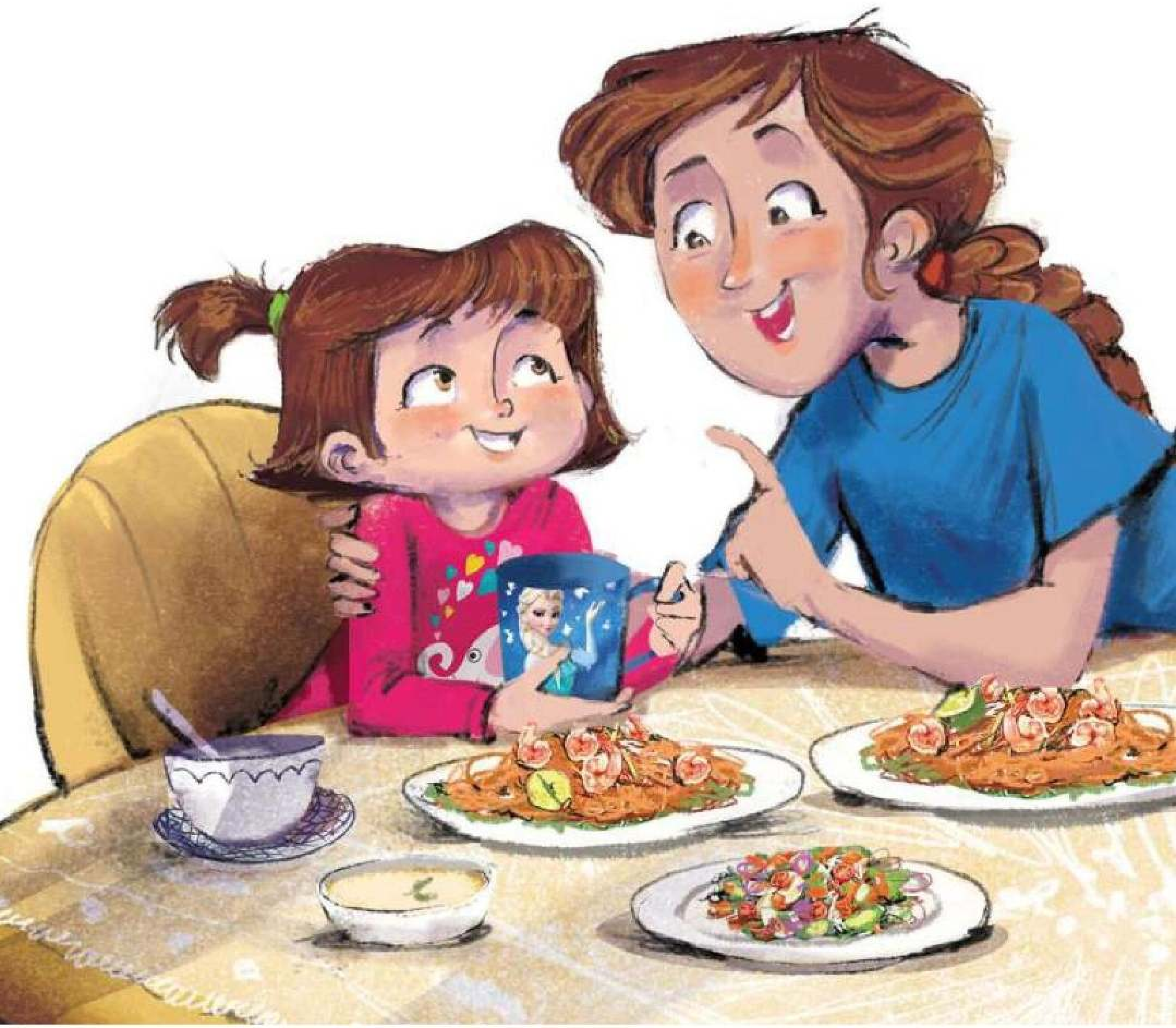
وَاحْزِرُوا مَاذَا، لَقَدْ صَافَحَتْنِي هِيَ أَيْضًا. سَأَحْصُلُ عَلَى كُوبٍ كَامِلٍ مِنْ بُنْدُقِ الْكَاكَاوِ فِي مُقَابِلِ أَرْبَعِ بَاذِنْجَانَاتٍ فَقَطْ. مَا أَذْكَانِي! أَمْسَكْتُ بِشَوْكَتِي وَبَدَأْتُ أُقَطِّعُ الْبَاذِنْجَانِ وَأَحْشُو فَمِي بِهِ. وَهَلْ تَعْلَمُونَ مَا أَجْمَلُ شَيْءٍ فِي الْأَمْرِ؟ لَمْ يَكُنْ طَعْمُ الْبَاذِنْجَانِ سَيِّئًا عَلَى الْإِطْلَاقِ! أَنْهَيْتُ صَحْنِي فِي دَقِيقَةٍ: فرم فرم فرم، ثُمَّ قَفَزْتُ نَحْوَ خِزَانَةِ الصُّحُونِ وَأَخْرَجْتُ كُوبِيَ الْبِلَاسْتِيكِيَّ الْأَصْلِيَّ الَّذِي اسْمُهُ كُوبُ الْأَمِيرَةِ إِلْسَا، وَأَعْطَيْتُهُ لِمَامَا. مَلَأَتْهُ لِي بِالْبُنْدُقِ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْكُرْسِيِّ أُعَانِقُ كُوبِي، وَفِي فَمِي حَبَّةٌ تَرَكْتُهَا تَذُوبُ بِبُطْءٍ.

قَالَ بَابَا: «لَقَدْ وَصَلَتْنِي رِسَالَةٌ الْيَوْمَ تَقُولُ إِنَّكُمْ ذَاهِبُونَ إِلَى الْمَسْبَحِ الْمُقَابِلِ لِمَدْرَسَتِكُمْ فِي يَوْمِ الْعُطْلَةِ الْأُسْبُوعِيَّةِ».



عَلِقَتْ حَبَّةُ الْبُنْدُقِ فِي حَلْقِي، ابْتَلَعْتُ الْمَزِيدَ مِن لُعَابِي حَتَّى انْزَلَقَتْ أَخِيرًا نَحْوَ بَطْنِي. أَجَبْتُ بَابَا: «نَعَمْ، لَكِنِّي لَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْمَسْبَحِ».

سَأَلَ بَابَا: «كَيْفَ؟! لِمَاذَا؟! أَنْتِ تُحِبِّينَ السِّبَاحَةَ!».



أَجَبْتُه: «نَعَمْ، وَلَكِنْ لَيْسَ مَعَ بَنَاتِ الصَّفِّ».
قَالَتْ مَامَا: «السِّباحَةُ مَعَ صَدِيقَاتِكِ أَجْمَلُ».
قُلْتُ لَهَا: «لَا أُوَافِقُكِ».
فَقَالَتْ: «لَكِنَّ فِيهَا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً جَمِيلَةً. أَوَّلًا، سَتَرْتَدِينَ مَلَابِسَ السِّباحَةِ الْجَدِيدَةَ. وَثَانِيًا، سَأُحَضِّرُ لَكِ الْكَثِيرَ مِنَ الْبُنْدُقِ بِالْكَاكَاوِ. وَثَالِثًا، سَأُعِدُّ لَكِ شَطَائِرَكِ الْمُفَضَّلَةَ».
قُلْتُ: «أَوَّلًا لَا، وَثَانِيًا لَا، وَثَالِثًا لَا»، ثُمَّ كَتَّفْتُ ذِرَاعَيَّ وَعَبَسْتُ بِحَاجِبَيَّ.
أَكَلَ بَابَا اللُّقْمَةَ الَّتِي نَسِيَهَا مُعَلَّقَةً فِي رَأْسِ شَوْكَتِهِ لِأَكْثَرَ مِنْ دَقِيقَةٍ، بِسَبَبِ انْشَغَالِهِ بِمُرَاقَبَتِي أَنَا وَمَامَا. لَمَّا بَلَعَهَا قَالَ: «مُمْكِنٌ أَنْ

تُخْبِرِينَا عَنْ أَسْبابِكِ؟».

أَجَبْتُهُ: «السَّبَبُ هُوَ مَاءُ الْمَسْبَحِ. مَاءُ الْمَسْبَحِ تَمْلَؤُهُ الْجَرَاثِيمُ، مَا إِنْ تُغَطِّسْ فِيهِ رَأْسَكَ حَتَّى تَدْخُلَ الْجَرَاثِيمُ إِلَى فَمِكَ، وَتَمْلَأَ قَلْبَكَ وَتَمْرَضَ. هَكَذَا قَالَتْ أُمُّ لُجَيْنَ».

أَجَابَنِي بَابَا: «أَظُنُّ أَنَّ أُمَّ لُجَيْنَ مُخْطِئَةٌ».

قَاطَعْتُهُ: «لَا، أَبَدًا! أَنَا أَثِقُ تَمَامًا بِمَا تَقُولُهُ هَذِهِ السَّيِّدَةُ. لَقَدْ قَالَتْ لِلُجَيْنَ الْأُسْبُوعَ الْمَاضِي إِنَّهَا سَتُمْطِرُ، ثُمَّ احْزِرْ مَاذَا حَصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ، لَقَدْ أَمْطَرَتْ فِعْلًا! نِقَاطَ مَطَرٍ حَقِيقِيَّةً!».

قَالَ بَابَا: «وَاوْ! أَنَا مُعْجَبٌ بِذَكَاءِ أُمِّ لُجَيْنَ، لَكِنْ أُرِيدُكِ أَنْتِ أَنْ تَثِقِي بِكَلَامِي أَنَا هَذِهِ الْمَرَّةَ.

وَأَعِدُكِ أَنَّ مَاءَ الْمَسْبحِ لَا يُسَبِّبُ الْمَرَضَ أوَّلَ مَا تُغَطِّسِينَ فِيهِ رَأْسَكِ».

قُلْتُ وَأَنَا أُكَتِّفُ ذِرَاعَيَّ: «بَلْ سَيَفْعَلُ».

وَضَعَ بَابَا شَوْكَتَهُ فِي صَحْنِهِ، وَفَرَكَ عَيْنَيْهِ بِأُصْبَعَيْهِ وَقَالَ: «هَلْ هَذَا يَعْنِي أَنَّ كُلَّ أَصْحَابِكِ سَيَمْرَضُونَ؟!».

وَضَعَتْ مَامَا يَدَهَا عَلَى يَدِهِ كَيْ يَسْكُتَ. أَكَلْتُ حَبَّةَ بُنْدُقٍ جَدِيدَةً ثُمَّ قُلْتُ: «قَدْ لَا يَمْرَضُ أَحَدٌ، لَكِنْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْمَسْبَحِ».

سَأَلَتْنِي مَامَا: «كَرْمَةُ، أَخْبِرِينَا بِحَقٍّ، مَا الْمُشْكِلَةُ؟».

كنتُ أَوَدُّ أَلَّا أُخْبِرَهُمَا أَنِّي أَخَافُ مِنْ تِينَة مَتِينِي، لَكِنْ يَبْدُو أَنِّي مُضْطَرَّةٌ.

أَجَبْتُهُمَا: «تِينَة. تِينَة مَتِينِي هِيَ الْمُشْكِلَةُ. سَتَقْفِزُ عَلَى رَأْسِي كَكُرَةِ المِدْفَعِ، وَسَتَجْعَلُنِي أَغْرَقُ نَحْوَ قَاعِ الْمَسْبَحِ».

ضَحِكَ بَابَا بِصَوتٍ عَالٍ ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ أَكْثَرُ قِصَّةٍ مُضْحِكَةٍ سَمِعْتُهَا فِي حَيَاتِي».

نَظَرَتْ إِلَيْهِ مَامَا غَاضِبَةً، فَقَالَ لَهَا بِشَفَتَيْهِ «مَاذَا؟»، لَكِنْ دُونَ أَن يُصْدِرَ صَوْتًا.

مَامَا لَمْ تُجِبْهُ، وَنَظَرَتْ نَحْوِي وَقَالَتْ: «لَا تَسْمَحِي لِهَذِهِ الْبِنْتِ أَنْ تُخِيفَكِ. اسْبَحِي وَتَجَاهَلِيهَا. الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ سَتُرَاقِبُ الْوَضْعَ

جَيِّدًا».

وَضَعْتُ قَدَمَيَّ عَلَى الْكُرسِيِّ، وَضَمَمْتُ رُكْبَتَيَّ وَقُلْتُ: «لَكِنْ ثَمَّةَ أمرٌ لَمْ تَنْتَبِهِي لَهُ، وَهُوَ أَنَّنَا خَمْسَ عَشْرَةَ طِفلَةً، وَالْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ لَا تَمْلِكُ إِلَّا عَيْنَيْنِ اثْنَتَيْنِ. فِي حِينِ أَنَّهُ يَلْزَمُهَا تِسْعُ عُيُونٍ أُخْرى كَيْ تُرَاقِبَنَا جَمِيعَنَا، لِأَنَّ 15-2 = 9، صَحِيحٌ؟»، ثُمَّ ابْتَسَمْتُ؛ أَنَا تَحَسَّنْتُ جِدًّا فِي الرِّيَاضِيَّاتِ.

قَالَتْ مَامَا مُصِرَّةً: «حَتَّى لَوْ لَمْ تَتَمَكَّنِ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ مِن مُرَاقَبَةِ الْجَمِيعِ، فَسَيُمْكِنُكِ أَنْتِ أَنْ تُدَافِعِي عَنْ نَفسِكِ؛ أَنْتِ قَوِيَّةٌ».

أَجَبْتُهَا: «لَكِنَّكِ لَمْ تَرَيْ حَجْمَ هَذِهِ الْبِنْتِ.

إِنَّهَا مَنْفُوخَةٌ! لَوْ قَفَزَتْ عَلَى رَأْسِي سَأُنَفِّس مِثْلَ بَالُونٍ مَثْقُوبٍ».

عَضَّتْ مَامَا عَلَى أَسْنَانِهَا ثُمَّ قَالَتْ: «لَنْ تَدَعِي هَذِهِ الْبِنْتَ وَلَا أَيَّ بِنْتٍ أُخْرَى تُخِيفُكِ، وَسَتَذْهَبِينَ إِلَى الْمَسْبَحِ. نُقْطَةٌ، انْتَهَى».

عِنْدَمَا تَعَضُّ مَامَا عَلَى أَسْنَانِهَا، ثُمَّ تَتَكَلَّمُ، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ مِنَ الْأَفْضَلِ لِي أَلَّا أَقُولَ كَلِمَةً وَاحِدَةً أُخْرَى. قُمْتُ مِن عَلَى كُرْسِيِّ وَسَحَبْتُ كُوبَ الْبُنْدُقِ بِالْكَاكَاوِ، وَاتَّجَهْتُ نَحْوَ غُرْفَتِي وَصَفَقْتُ الْبَابَ. سَمِعْتُ خُطُوَاتِهَا الْغَاضِبَةَ تَقْتَرِبُ سَرِيعًا مِنْ بَابِي، ثُمَّ انْفَتَحَ الْبَابُ وَقَالَتْ: «كَرْمَة كَرَامِيلَّا، لَنْ تُشَاهِدِي الرُّسُومَ

الْمُتَحَرِّكَةَ لِمُدَّةِ يومَيْنِ». ثُمَّ أَغْلَقتِ الْبَابَ، وَسَمِعْتُ قَدَمَيْهَا الْغَاضِبَتَيْنِ تَبْتَعِدَانِ مِنْ جَدِيدٍ. لَيْتَ بَابَا أَحْضَرَ أُمًّا لَطِيفَةً تُوَافِقُ لِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بَدَلًا مِنْ هَذِهِ الْأُمِّ!

أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْأُمَّهَاتِ لَا يُهِمُّهُ أَنْ تُغْرِقَ تِينَة مَتِينِي ابْنَتَهَا الْمِسْكِينَةَ؟!

أَمْضَيْتُ بَاقِيَ الْيَوْمِ وَأَنَا غَاضِبَةٌ مِنْ مَامَا، لَكِنَّهَا لَمَّا جَاءَتْ لِتُعْطِيَنِي ضَمَّةَ الْأَحْلَامِ السَّعِيدَةِ، وَافَقْتُ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى سَرِيرِي، فَكَيْفَ سَأَرَى أَحْلَامًا سَعِيدَةً مِنْ دُونِ ضَمَّةِ الْأَحْلَامِ السَّعِيدَةِ؟!

أَفْسَحْتُ لَهَا مَكَانًا، فَاسْتَلْقَتْ إِلَى جَانِبِي

وَقَالَتْ لِي: «كَتَبَ بَابَا لَكِ مُوافَقَةَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَسْبَحِ، وَوَضَعْتُهَا فِي حَقِيبَتِكِ. مَا رَأْيُكِ أَنْ نَتَصالَحَ الْآنَ؟ وَغَدًا بَعْدَ الْمَدْرَسَةِ نَذْهَبُ لِلتَّسَوُّقِ مِنْ أَجْلِ يَوْمِ السِّبَاحَةِ. سَنَشْتَرِي قُبَّعَةً مَطَّاطِيَّةً وَحِذَاءً خَاصًّا بِالْمَسْبَحِ يُنَاسِبُهَا. وَسَنَشْتَرِي نَظَّارَاتٍ لِلسِّبَاحَةِ أَيضًا. مَا رَأْيُكِ؟».

أَجَبْتُهَا: «مُوافِقَةٌ»، وَابْتَسَمْتُ ابْتِسَامَةً سِرِّيَّةً، هَلْ تَعْلَمُونَ لِمَاذَا؟ لِأَنَّ لَدَيَّ خُطَّةً.

•••

•3•

عِنْدَمَا عُدْنَا مِنَ الْفُرْصَةِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي، كَانَتِ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ تَنْتَظِرُنِي خَارِجَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ (ب). أَمْسَكَتْ بِيَدِي وَمَشَتْ بِي نَحْوَ آخِرِ مَمَرِّ صُفُوفِ الْأَوَّلِ، وَقَالَتْ لِي: «أَحْتَاجُ إِلَى أَنْ أَتَحَدَّثَ مَعَكِ فِي مَوْضُوعٍ مُهِمٍّ». «مَوْضُوعٌ مُهِمٌّ» هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَسْتَخْدِمُهَا الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ عِنْدَمَا تَأْخُذُكِ جَانِبًا وَتَقُولُ لَكِ: «لَسْتُ سَعِيدَةً بِمُشَاكَسَاتِكِ. لَقَدْ خَابَ أَمَلِي فِيكِ حَقًّا»، لَكِنَّنِي الْيَوْمَ مَا زِلْتُ لَمْ أُشَاكِسْ أَحَدًا، فَأَيُّ مَوْضُوعٍ مُهِمٍّ يَا تُرَى تُرِيدُ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ

أَنْ تَتَحَدَّثَ مَعِي فِيهِ؟

أَخْرَجَتِ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ مِنْ جَيْبِهَا وَرَقَةً وَفَتَحَتْهَا أَمَامِي.

كَانَ مَكْتُوبًا فِي الْوَرَقَةِ:

«أَنَا بَابَا. لَا أُوَافِقُ أَنْ تَرُوحَ بِنْتِي الْحُلْوَةُ كَرْمَةُ لِيلْمَسْبَحِ. تَوْقِيعُ زَبَد كَرَامِيلَّا».

سَأَلَتْنِي الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ: «مَا هَذَا؟!».

وَقَفْتُ أَمَامَهَا مُتَجَمِّدَةً تَمَامًا. قَلْبِي صَارَ يَدُقُّ: بُومْبُومْ بُومْبُومْ بُومْبُومْ. نَظَرْتُ إِلَى كَنْزَتِي كَيْ أَتَأَكَّدَ أَنَّهَا لَا تَتَحَرَّكُ مَعَ كُلِّ دَقَّةٍ، فَوَجَدْتُهَا لَا تَتَحَرَّكُ. عَظِيمٌ؛ لَنْ تَكْتَشِفَ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ أَنِّي مُرْتَبِكَةٌ.

أَجَبْتُهَا: «بَابَا كَتَبَ هَذِهِ الْوَرَقَةَ. إِنَّهُ لَا يُوَافِقُ عَلَى ذَهَابِي إِلَى الْمَسْبَحِ أَبَدًا. لِأَنَّ مِيَاهَ الْمَسْبَحِ تَمْلَؤُهَا الْجَرَاثِيمُ، وَعِنْدَمَا تَسْبَحِينَ فِيهَا، تَدْخُلُ الْجَرَاثِيمُ إِلَى فَمِكِ، وَتَمْلَأُ بَعْدَ ذَلِكَ قَلْبَكِ وَتَمْرَضِينَ فَوْرًا»، ثُمَّ ابْتَسَمْتُ وَقُلْتُ: «هَذَا كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ».

طَرَقَتِ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ بِالْوَرَقَةِ عَلَى كَفِّهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ. قَالَتِ الْوَرَقَةُ: كْرِيبِكْ كْرِيبِكْ كْرِيبِكْ. ثُمَّ قَالَتِ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ: «أَبُوكِ اسْمُهُ زَبَد؟ زَبَد كَرَامِيلَّا؟!».

لَمْ يَبْدُ عَلَيْهَا السَّعَادَةُ عَلَى الْإِطْلَاقِ. سَحَبْتُ الْوَرَقَةَ مِنْ يَدِهَا وَنَظَرْتُ فِيهَا. لَقَدْ كَتَبْتُ


أنا بابا. لا أوافك أن
بروح بنتي الحلوة كرمة
للمسبح
توكيع
زيد كرميلا

(زَبَد) بَدَلًا مِن (زَيْد). دَائِمًا أَنْسَى نُقْطَةَ الْيَاءِ الْأُخْرَى. مَا هَذَا الْحَظُّ السَّيِّئُ؟! خُطَّتِي الذَّكِيَّةُ كُلُّهَا سَتُخْفِقُ فَقَطْ بِسَبَبِ نُقْطَةٍ!

لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُدَافِعَ عَنْ نَفْسِي بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَكَيْفَ تُدافِعُونَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ بَعْدَ أَنْ تَكُونُوا كَتَبْتُمْ الْيَاءَ بِنُقْطَةٍ وَاحِدَةٍ؟!

سَأَلَتْنِي الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ: «أَيْنَ الْوَرَقَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي أَعْطَاكِ إِيَّاهَا أَبُوكِ؟».

وَفَتَحَتْ كَفَّهَا وَمَدَّتْهَا. الْأَصَابِعُ الْمُمْتَدَّةُ مِنَ الْكَفِّ كَانَتْ تَتَرَاقَصُ تَدْعُونِي أَنْ أَضَعَ فِيهَا الْوَرَقَةَ الْحَقِيقِيَّةَ. هَذِهِ الْأَصَابِعُ بَدَا عَلَيْهَا الْإِلْحَاحُ الشَّدِيدُ. مَدَدْتُ يَدِي إِلَى جَيْبِي

وَأَخْرَجْتُ الْوَرَقَةَ الْحَقِيقِيَّةَ. سَحَبَتْهَا تِلْكَ الْأَصَابِعُ مِنْ يَدِي وَفَتَحَتْهَا. الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ قَرَأَتْ مَا فِيهَا. نَظَرْتُ نَحْوَ الْأَرْضِ وَصَارَ حِذَائِي يَفْرُكُ عَلَى الْبَلَاطَةِ كَأَنَّهُ يَقْتُلُ صُرْصُورًا. غَيْرَ أَنَّ حِذَائِي لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ شَيْئًا. بَعْدَ ذَلِكَ شَعَرْتُ أَنَّ مَعِدَتِي صَارَتْ تُقَرْقِرُ مِنْ جَدِيدٍ، إِذْ لَا بُدَّ أَنَّهُ حَانَ الْوَقْتُ الَّذِي سَأُوَبَّخُ فِيهِ.

سَأَلَتْنِي الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ بِصَوْتٍ هَادِئٍ: «كَرْمَةُ، وَالِدَاكِ مُوَافِقَانِ عَلَى ذَهَابِكِ إِلَى الْمَسْبَحِ، فَلِمَاذَا تَرْفُضِينَ أَنْتِ الذَّهَابَ؟».

أَجَبْتُهَا: «لِأَنَّ تِينَةَ مَتِينِي تُرِيدُ أَنْ تَقْفِزَ مِثْلَ كُرَةِ الْمِدْفَعِ عَلَى رَأْسِي، وَسَأَغُوصُ حِينَهَا نَحْوَ

أَرْضِ الْمَسْبحِ، وَأَغْرَقُ بَعْدَ ثَوانٍ».

رَفَعَتِ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ حَاجِبَيْهَا وَقَالَتْ: «كَانَ عَلَيْكِ أَنْ تُخْبِرِينِي بَدَلًا مِنْ أَنْ تَكْتُبِي وَرَقَةً وَتَقُولِي إِنَّ بَابَا هُوَ مَنْ كَتَبَهَا. هَذَا اسْمُهُ تَزْوِيرٌ، هَلْ فَهِمْتِ؟».

هَزَزْتُ بِرَأْسِي كَأَنِّي فَهِمْتُ، عَلَى رَغْمِ أَنِّي لَمْ أَفْهَمْ مَاذَا يَعْنِي التَّزْوِيرُ، لَكِنِّي بِالطَّبْعِ لَنْ أَسْأَلَ، حَتَّى يَنْتَهِيَ تَوْبِيخِي أَسْرَعَ.

قَالَتِ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ: «سَأُكَلِّمُ تِينَةَ مَتِينِي، وَأَشْرَحُ لَهَا أَنَّ إِيذَاءَ الْآخَرِينَ مَمْنُوعٌ، لَا سِيَّمَا فِي الْمَسْبَحِ، لِأَنَّهَا قَدْ تُفْقِدُهُمْ حَيَاتَهُمْ».

ثُمَّ أَمْسَكَتِ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ بِكَفِّي وَعُدْنَا إِلَى

الصَّفِّ. فَتَحْنَا الْبَابَ فَسَمِعْتُ مِنْهُ صَوْتَ: زِيييييييءءءء. دَخَلْنَا وَأَغلَقْنَا الْبَابَ خَلْفَنَا، فَانْطَلَقَ مِنْهُ صَوْتٌ: زُوووووءْ.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَتِ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ تِينَةَ مَتِينِي مِنْ ذِرَاعِهَا نَحْوَ زَاوِيَةِ الصَّفِّ، وَهَمَسَتْ لَهَا بِبَعْضِ الْكَلِمَاتِ. لَمْ أسمَعْهَا، لَكِنَّنِي رَأَيْتُ شَفَتَيْهَا تَقُولَانِ شَيْئًا يُشْبِهُ: «لَسْتُ سَعِيدَةً بِمَا تَفعَلِينَهُ. لَقَدْ خَابَ أَمَلِي فِيكِ حَقًّا».

بَعْدَ ذَلِكَ أَوْمَأَتْ تِينَة مَتِينِي بِرَأسِهَا مُوَافِقَةً، فَاهْتَزَّ مَعَ رَأسِهَا ذَيْلَا الشَّعْرِ اللَّذَانِ يُشْبِهَانِ الْبَقَرَةَ الضَّاحِكَةَ، وَعَادَتَ إِلَى مِقْعَدِهَا.

مِقْعَدُ تِينَة مَتِينِي عَلَى يَمِينِ مِقْعَدِي تَمَامًا.

قُلْتُ لَهَا: «هِيهْ تِينَه، هَلْ فَهِمْتِ مَا قَالَتْهُ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ؟ مَمْنُوعٌ إِيذَاءُ الْآخَرِينَ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ (ب)، يَعْنِي فِي صَفِّنَا، لِأَنَّ صَفَّنَا اسْمُهُ الصَّفُّ الْأَوَّلُ (ب)، وَأَنَا اسْمِي الْآخَرُونَ. هَلْ فَهِمْتِ؟».

اقْتَرَبَت مِنِّي تِينَه وَهَمَسَتْ فِي أُذُنِي: «نَعَمْ فَهِمْتُ. قَالَتْ لِيَ الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ إِنَّ إِيذَاءَ الْآخَرِينَ فِي الْمَسْبَحِ مَمْنُوعٌ. لَكِنَّهَا لَمْ تَقُلْ لِي إِنَّ لُعْبَةَ كُرَةِ الْمِدْفَعِ مَمْنُوعَةٌ. لِذَلِكَ، سَأَلْعَبُ غَدًا كُرَةَ الْمِدْفَعِ. سَأَرْكُضُ بِسُرْعَةٍ عَالِيَةٍ عَالِيَةٍ، ثُمَّ أَقْفِزُ قَفْزَةً عَالِيَةً عَالِيَةً، وَأَنْتِ سَتَكُونِينَ بِالصُّدْفَةِ تَسْبَحِينَ فِي مَكَانِ سُقُوطِي بِالتَّحْدِيدِ،

وَسَتَغْرَقِينَ. لَنْ يكُونَ خَطَئِي، لِأَنِّي لَنْ أَكُونَ قَدْ فَعَلْتُ شَيْئًا. سَأَكُونُ قَدْ لَعِبْتُ كُرَةَ المِدْفَعِ فَقَطْ». ثُمَّ هَزَّتْ لِي حَاجِبَيْهِا إِلَى الْأَعْلَى وَإِلَى الْأَسْفَلِ كَيْ تَغِيظَنِي. عَيْنَاهَا كَانَتَا جِدِّيَّتَيْنِ تَمَامًا. هَذِهِ الْفَتَاةُ لَنْ تَرْتَاحَ حَتَّى تُغْرِقَنِي! عَلَيَّ الْآنَ أَنْ أَجِدَ خُطَّةً أُخْرَى كَيْ لَا أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْبَحِ السَّخِيفِ.

•••

.4.

فِي صَباحِ يَوْمِ رِحْلَةِ الْمَسْبَحِ، اسْتَيْقَظْتُ مُبَكِّرًا وَأَسْرَعْتُ إِلَى الْمَطْبَخِ. عَلَى الْمَايكْرُووِيفِ، تَضَعُ مَامَا صُنْدُوقًا فِيهِ أَكْيَاسُ الـ(شِّيبْسِ) الكَبِيرَةْ. سَحَبْتُ الكُرسِيَّ وإِنَاءَ الْغَسِيلِ حَتَّى الْمَايكْرُووِيفِ، وَقَلَبْتُ الإِنَاءَ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ. إِنَاءُ الْغَسِيلِ اخْتِرَاعٌ ذَكِيٌّ، إِذْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَقِفَ عَلَيهِ، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَخْتَبِئَ بَيْنَ الْغَسِيلِ فِيهِ عِنْدَمَا تَكُونُ أُمُّكَ غَاضِبَةً مِنْكَ لِأَنَّكَ مَشَيْتَ بِحِذَائِكَ الْمُوحِلِ لِلْمَرَّةِ الْمِئَةِ عَلَى سَجَّادَةِ غُرْفَةِ الْجُلُوسِ. وَقَفْتُ عَلَى الإِنَاءِ الذَّكِيِّ الْمَقْلُوبِ،

وَمَدَدْتُ ذِرَاعِي مِنْ فَوْقَ الْمَايْكْرُوويفِ إِلَى دَاخِلِ الصُّنْدُوقِ، وَسَحَبْتُ كِيسَيْنِ كَبِيرَيْنِ مِن رَقَائِقِ الْبَطَاطِسِ. أَخْفَيْتُهُمَا تَحْتَ مَلَابِسِي، فَصَارَ لَدَيَّ كِرْشٌ، تَمَامًا مِثلَ جَارِنَا الْعَمِّ عَبْسِي.

أَكَلْتُ كِيسَ رَقَائِقِ الْبَطَاطِسِ الْأَوَّلِ: كَنْش كَنْش كَنْش. ثُمَّ أَكَلْتُ الْكِيسَ الثَّانِي: كَنْش كَنْش كَنْش. خُطَّتِي لَذِيذَةٌ. بَلْ إِنَّهَا أَلَذُّ خُطَّةٍ خَطَّطْتُهَا فِي حَيَاتِي. ابْتَسَمْتُ؛ أَنَا سَعِيدَةٌ جِدًّا بِنَفْسِي. كُنْتُ مَا أَزَالُ أَمْضَغُ الْحَبَّةَ الْأَخِيرَةَ عِنْدَمَا دَخَلَتْ مَامَا إِلَى غُرْفَتِي.

قَالَتْ مَامَا: «كَرْمَةُ! هَلْ تَأْكُلِينَ رَقَائِقَ

الْبَطَاطِسِ قَبْلَ الْإِفْطَارِ؟!»، وَوَضَعَتْ يَدَيْهَا عَلَى خَصْرِهَا وَعَبَسَ حَاجِبَاهَا، وَأَكْمَلَتْ: «لَنْ تُشَاهِدِي التِّلِيفِزْيُونَ الْيَوْمَ أَيْضًا. وَالْآنَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَجَهَّزَ لِلْمَسْبَحِ».

ثُمَّ أَخْرَجَتْ مَامَا مِنَ الْخِزَانَةِ الْمَلَابِسَ الْجَدِيدَةَ الَّتِي اشْتَرَيْنَاهَا لِأَجْلِ الْمَسْبَحِ، وَوَضَعَتْهَا عَلَى السَّرِيرِ وَقَالَتْ: «هَلْ تُرِيدِينَ أَنْ أُسَاعِدَكِ عَلَى ارْتِدَائِهَا؟».

قُلْتُ لَهَا: «لَا، شُكْرًا، لِأَنِّي لَنْ أَرْتَدِيَهَا، لِأَنِّي لَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْمَسْبَحِ، لِأَنَّ مَغْصًا سَيُصِيبُنِي بَعْدَ قَلِيلٍ».

وَنَظَرْتُ إِلَى السَّاعَةِ: يَا تُرَى مَتَى سَيَبْدَأُ



الْمَغْصُ؟

أَجَابَتْني مَامَا: «لَا تَكُونِي سَخِيفَةً. ارْتَدِي مَلَابِسَكِ فَوْرًا».

قُلْتُ: «لَكِنَّ مَغْصًا سَيُصِيبُنِي حَتْمًا بَعْدَ قليلٍ؛ لَقَدْ أَكَلْتُ كِيسَيْنِ مِن رَقَائِقِ الْبَطَاطِسِ. الْكَثِيرُ



مِن رَقَائِقِ الْبَطَاطِسِ يُسَبِّبُ الْمَغْصَ. أَلَيْسَ هَذَا مَا تَقُولِينَهُ دَائمًا؟».

أَغمَضَتْ عيْنَيْهَا نِصفَ إِغْمَاضَةٍ وَقَالَتْ: «لَا يُهِمُّنِي وَلَوْ أَكَلْتِ عَشَرَةَ أَكْيَاسٍ. ارْتَدِي مَلَابِسَ الْمَسْبَحِ فَوْرًا».



هَزَزْتُ كَتِفَيَّ إِلَى الْأَعَلَى وإِلَى الْأَسَفلِ، ثُمَّ قُلْتُ: «بَلْ سَأَرْتَدِي مَلَابِسَ مُشَاهَدَةِ التِّلِيفِزْيُونِ». وَفَتَحْتُ دُرْجَ الْمَلَابِسِ وَأَخْرَجْتُ بِيجَامَةَ الرِّيَاضَةِ. مَتَى سَيَبْدَأُ هَذَا الْمَغْصُ السَّخِيفُ؟ شَدَّتْنِي مَامَا نَحْوَهَا، ثُمَّ سَحَبَتْ بَنْطَلُونَ الْبِيجَامَةِ إِلَى الْأَسْفَلِ وَشَدَّتْ مَعَهُ كُلَّ الكَرَزَاتِ المرْسُومَةِ عَلَيْهِ.

قُلْتُ لَهَا: «هِيييييه! عَفْوًا، هَذِهِ مِسَاحَتِي الْخَاصَّةُ. مَمْنُوعٌ أَنْ يُشَارِكَنِي فِيهَا أَيُّ أَحَدٍ».

أَجَابَتْنِي: «عَيْنَايَ مُغْمَضَتَانِ. الْبِسِي مَلَابِسَ السِّبَاحَةِ فَوْرًا».

نَظَرْتُ إِلَيْهَا. عَيْنَاهَا فِعْلًا مُغْمَضَتَانِ. يُمْكِنُنِي

أَنْ أَهْرُبَ فَوْرًا إِلَى بَيْتِ جَدِّي وَلَنْ تَرَانِي. الْمُشْكِلَةُ أَنَّهَا تُمْسِكُ بِي بِقُوَّةٍ. لَبِسْتُ مَلَابِسَ السِّبَاحَةِ. تَحْتَ الْخَصْرِ، كَانَ لَهَا كَشْكَشَاتٌ كَثِيرَةٌ وَجَمِيلَةٌ.

قُلْتُ لَهَا: «مَامَا، أَنَا حَقًّا لَا أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْمَسْبحِ الْيَوْمَ».

وَضَعَتْنِي فِي حِضْنِهَا وَقَالَتْ: «اسْمَعِينِي، سَتَجِدِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي الْحَيَاةِ أَشْخَاصًا مُزْعِجِينَ، فِي الْجَامِعَةِ، فِي الْعَمَلِ، فِي النَّادِي. لَا يُمْكِنُ أَنْ تَسْمَحِي لَهُمْ أَنْ يُعَطِّلُوكِ عَنْ حَيَاتِكِ. عَلَيْكِ أَنْ تَتَعَلَّمِي أَنْ تُدَافِعِي عَنْ نَفْسِكِ. لَوْ لَمْ تَذْهَبِي إِلَى الْمَسْبحِ الْيَوْمَ،

فَسَتَظَلُّ تِينَة مَتِينِي تُزْعِجُكِ طَوَالَ الْعَامِ. هَلْ هَذَا مَا تُرِيدِينَهُ؟».

قُمْتُ مِنْ حِضْنِهَا، وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى خَصْرِي وَقُلْتُ: «وَمَاذَا عَنِ الْمَغْصِ الَّذِي سَيُصِيبُنِي؟».

مَلَأَتْ خَدَّيْهَا بِالْهَوَاءِ ثُمَّ نَفَخَتْ فِي وَجْهِي. طَارَتْ غُرَّةُ شَعْرِي مِنْ عَلَى جَبِينِي. أَلَمْ تَقْرَأْ مَامَا فِي قَوَاعِدِ الصِّحَّةِ مِنْ قَبْلُ؟

قَالَتْ: «عَلَيْكِ أَنْ تَدْهَنِي جِسْمَكِ بِوَاقِي الشَّمْسِ قَبْلَ أَنْ تَسْبَحِي. أَحْضَرْتُهُ بِقُوَّةِ حِمَايَةٍ 50 كَيْ يَحْمِيَكِ، وَوَضَعْتُ عَوَّامَاتِ الذِّرَاعِ فِي حَقِيبَتِكِ». قُلْتُ: «أَنَا لَا أَحْتَاجُ إِلَى عَوَّامَاتِ الذِّرَاعِ. يُمْكِنُنِي أَنْ أَسْبَحَ مِنْ دُونِهَا».

أَجَابَتْ: «أَعْرِفُ ذَلِكَ، لَكِنْ جَاءَتْ لِبَابَا رِسَالَةٌ عَلَى جَوَّالِهِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ تَقُولُ إِنَّ كُلَّ الْأَطْفَالِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْتَدُوا عَوَّامَاتٍ. هَذِهِ هِيَ قَوَاعِدُ الْمَسْبَحِ».

بَعْدَ ذَلِكَ، سَمِعْنَا بُوقًا فِي الْخَارِجِ. إِنَّهَا الْحَافِلَةُ. هَذَا الْيَوْمُ لَا يَسِيرُ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ مَعِي.. أَبَدًا.. بَتَاتًا.. وَبِالْمَرَّةِ! سَحَبَتْنِي مَامَا مِنْ يَدِي وَقَالَتْ: «سَيَكُونُ يَوْمًا رَائِعًا. أَعِدُكِ بِذَلِكَ»، ثُمَّ نَزَلْنَا وَأَدْخَلَتْنِي الْحَافِلَةَ وَقَالَتْ: «شُكْرًا».

هَمَسْتُ لِنَفْسِي فَقَطْ وَمِنْ دُونِ أَنْ يَسْمَعَنِي أَحَدٌ: «لَيْسَ عَفْوًا».

•••

.5.

لَمَّا وَصَلْنا إِلَى الْمَسْبحِ، تَجَمَّعَ الصَّفُّ الأَوَّلْ (ب) فِي غُرْفَةِ الاسْتِقْبَالِ. بَدَأَتْ تُسَجِّلُ أَسْمَاءَنَا فَتَاةٌ اسْمُهَا سِكرِتِيرَةٌ، تَضَعُ قُبَّعَةَ قَشٍّ وَتُغَطِّي ذِرَاعَيْهَا شَعَرَاتٌ نَاعِمَةٌ شَقْرَاءُ.

قَالَتْ رَامَا سَمَارَة: «أَكْرَهُ السِّبَاحَةَ؛ سَتَبْتَلُّ نَظَّارَاتِي وَلَنْ أتَمَكَّنَ مِن رُؤْيَةِ شَيْءٍ!».

أَجَبْتُهَا: «أَنَا أَيْضًا لَا أَوَدُّ أَنْ أَسْبَحَ، لِسبَبٍ بَسِيطٍ: تِينَة مَتِينِي؛ ستَقْفِزُ عَلَى رَأْسِي الْيَوْمَ وَتُغْرِقُنِي».

بَعْدَ ذَلِكَ، فَتَحَتِ الْآنِسَةُ سِكرِتِيرَةٌ سِتَارةً

خَلْفَهَا. خَلْفَ السِّتَارَةِ ظَهَرَتْ نَافِذَةٌ، وَخَلْفَ النَّافِذَةِ رَأَيْتُ الْمَسْبَحَ الْأَزْرَقَ. كَانَ يَبْدُو عَمِيقًا جِدًّا. عِنْدَمَا أَغُوصُ إِلَى الْأَسْفَلِ، لَنْ يَشْعُرَ بِي أَحَدٌ. قَدْ تَنْتَهِي رِحْلَةُ الْمَسْبَحِ، وَيَنْتَهِي الرَّبِيعُ وَيَأْتِي بَعْدَهُ الْخَرِيفُ، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِي أَحَدٌ. لَكِنِّي سَأَمْنَعُ هَذَا. هَلْ تَعْرِفُونَ كَيْفَ؟

لَقَدْ خَطَرَتْ لِي فِكْرَةٌ خَطِيرَةٌ.

هَمَسْتُ لِرَامَا سَمَارَةَ: «مَا رَأْيُكِ أَنْ نَخْتَبِئَ أَنَا وَأَنْتِ خَلْفَ السِّتَارَةِ؟ سَنَنْتَظِرُ هُنَاكَ هَادِئَتَيْنِ، وَعِنْدَمَا يَنْتَهُونَ مِنَ السِّبَاحَةِ سَنَخْرُجُ وَنَنْضَمُّ إِلَيْهِمْ. مَا رَأْيُكِ؟».

قَالَتْ: «هَلْ تَظُنِّينَ ذَلِكَ مُمْكِنًا؟».



أَجَبْتُهَا: «بِالطَّبْعِ. أَنَا أُحِبُّ السِّتَارَةَ لِأَنَّهَا تَمْنَعُ
سُقُوطَ الشَّمْسِ عَلَى عَيْنَيْكِ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّهُ
يُمْكِنُكِ أَنْ تَخْتَبِئِي خَلْفَهَا ثُمَّ تَخْرُجِي فَجْأَةً
وَتَقُولِي: بُووووو! لِمَاذَا بِرَأْيِكِ يَضَعُونَ السَّتَائِرَ



عَلَى النَّوَافِذِ؟ إِنَّهَا خُصُوصًا لِأَجْلِ الْـ بُوووو!».
ابْتَسَمَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُوَافِقَةً. تَمَنَّيْتُ لَهَا حَظًّا مُوَفَّقًا، ثُمَّ أَمْسَكْتُ بِيَدِهَا وَمَشَيْنا بِخُطُوَاتٍ مُتَسَلِّلَةٍ نَحْوَ السِّتَارةِ، وَاخْتَبَأْنَا خَلْفَهَا. نَظَرْتُ

إِلَيْهَا خَلْفَ السِّتَارَةِ، وَرَفَعْتُ لَهَا إِبْهَامِي. رَفَعَتْ لِي إِبْهَامَهَا. يَبْدُو أَنَّ إِحْدَى خُطَطِي سَتَنْجَحُ أَخِيرًا!

لكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ، سَمِعْتُ صَوْتَ تِلْكَ السَّامِيَة بَامِيَة تَقُولُ: «الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ! الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ! كَرْمَة كَرَامِيلَّا وَرَامَا سَمَارَة مُخْتَبِئَتَانِ خَلْفَ السِّتارَةِ. هَلْ تَرَيْنَ تَحْتَ السِّتَارَةِ حِذَاءَ الْأَمِيرَةِ إِلْسَا الْبَلَاسْتِيكِيَّ الأَزرقَ؟ هَذِهِ كَرْمَة كَرَامِيلَّا، وَحِذَاءُ الْفَرَاوِلَاتِ هُوَ حِذَاءُ رَامَا سَمَارَة. أَنَا اكْتَشَفْتُهُمَا. أَنَا اكْتَشَفْتُهُمَا!».

خَرَجْتُ مَعَ رَامَا سَمَارَة مِنْ خَلْفِ السِّتَارَةِ، وَمَدَدْتُ لِتِلْكَ السَّامِيَة بَامِيَة لِسَانِي وَقُلْتُ:

«كُنَّا نُشَاهِدُ الْمَسْبحَ. هَلْ يُوجَدُ قَانُونٌ يَمْنَعُ مُشَاهَدَةَ الْمَسْبحِ؟ هَا؟ لِأَنَّنِي لَمْ أَسْمَعْ بِهِ بَعْدُ».

وَقَالَتْ رَامَا سَمَارَة: «حَتَّى لَوْ كَانَتِ السَّتَائِرُ مُخَصَّصَةً لِلاخْتِبَاءِ، فَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يكُونَ كُلُّ مَنْ يَقِفُ خَلفَهَا مُخْتَبِئًا. هَلْ تَفْهَمِينَ؟».

ثُمَّ طَلَبَتْ إِلَيْنَا الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ أَنْ نَتَوَجَّهَ جَمِيعُنا إِلَى الْمَسْبَحِ، فَقَالَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ (ب): «هِيييه!».

لَكِنِّي لَمْ أَقُلْ «هِيييه» مَعَهُمْ، هَلْ تَعْرِفُونَ لِمَاذَا؟ لِأَنَّ ذَلِكَ الْمَسْبحَ يَبْدُو لِي أَعْمَقَ كَثِيرًا مِمَّا تَخَيَّلْتُ.

مَا إِنْ خَرَجْنَا إِلَى الْمَسْبحِ حَتَّى اخْتَرْتُ مِقْعَدَ اسْتِجْمَامٍ طَوِيلًا عَلَيْهِ خُطُوطٌ بِالْأَبْيَضِ وَالْأَزْرَقِ، وَوَضَعْتُ أَغْرَاضِي عَلَيْهِ. أَخْرَجْتُ الْعَصِيرَ مِنْ حَقِيبَتِي. صَارَتْ عَيْنَايَ تَلْحَقَانِ بِتِينَة مَتِينِي أَيْنَمَا تَحَرَّكَتْ. شَرِبْتُ عُلْبَةَ الْعَصِيرِ كُلَّهَا: كُودْكُودْكُودْكُودْ.

قَالَتْ لُجَيْنُ: «انْسَيْ تِينَةَ وَتَعَالَيْ نَلْعَبْ بِهَذِهِ الْكُرَةِ. اشْتَرَيْتُهَا خُصُوصًا مِنْ أَجْلِ الْيَوْمِ».

أَجَبْتُهَا: «لَا. أَحْضَرْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الطَّعَامِ. سَوْفَ أُمْضِي الْوَقْتَ فِي الْأَكْلِ، وَلَنْ أَسْبَحَ».

كَانَتْ هَذِهِ خُطَّتِي الْأَخِيرَةَ. لَوْ نَجَحَتْ، فَقَدْ لَا أُضْطَرُّ إِلَى أَنْ أَغْرَقَ الْيَوْمَ.

لَحِقَتْ تِلْكَ السَّامِيَةُ بِلُجَيْنَ وهِيَ تَقُولُ: «هِيِيه لُجَيْنُ، أَنَا أُوَافِقُ أَنْ أَلْعَبَ مَعَكِ بِتِلْكَ الْكُرةِ»، وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ سَامِيَةُ إِلَى لُجَيْنَ، كَانَتْ تِينَه مَتِينِي قَدْ أَسْرَعَتْ نَحوَهَا، وَدَفَعَتْهَا نَحْوَ الْمَسْبَحِ! بَعْدَ ذَلِكَ، لَحِقَتْ بِلُجَيْنَ وَرَمَتْهَا هِيَ الْأُخْرَى! هَذِهِ الْبِنْتُ تَرْمِي الْأَطْفَالَ فِي الْمَسْبَحِ مِثْلَ كُرَةِ الْبُولِينْغِ الثَّقِيلَةِ، وَالْكُرَةُ الثَّقِيلَةُ لَيْسَتْ وَزْنِيَ الْمُفَضَّلَ.

نَظَرَتْ نَحْوِي، وَابْتَسَمَتْ!

وَضَعْتُ نَظَّارَاتِي الشَّمْسِيَّةَ الَّتِي عَلَى شَكْلِ سَمَكَاتٍ، وَتَظَاهَرْتُ أَنَّنِي لَا أَرَاهَا.

نَادَتْنِي تِينَه مَتِينِي: «لَنْ أَنْزِلَ إِلَى الْمَسْبَحِ حَتَّى

تَنْزِلي أَنْتِ. هَلْ تَعْرِفينَ لِمَاذَا؟ لِأَنَّني وَقْتَهَا سَأَنْطَلِقُ مِثْلَ كُرَةِ الْمِدْفَعِ وَأَنْزِلُ فَوْقَ رَأْسِكِ يَا كَرْمَة كَرَامِيلَّا».

هَمَسْتُ لِنَفْسِي: «لَكِنْ ثَمَّةَ مُفَاجَأَةٌ، كَرْمَة كَرَامِيلَّا لَنْ تَنْزِلَ إِلَى الْمَسْبَحِ اليَوْمَ».

ثُمَّ رَمَيْتُ عُلْبَةَ الْعَصِيرِ فِي سَلَّةِ الْقُمَامَةِ، وَأَخْرَجْتُ كِيسَ الشَّطِيرَةِ وَعُلْبَةَ الْمَنَادِيلِ. لَكِنَّنِي مَا كِدْتُ آخُذُ قَضْمَةً مِنْ شَطِيرَتِي: عَضْعَضْعَض، وَأَمْسَحُ فَمِي بِالْمِنْدِيلِ، حَتَّى جَاءَتْنِي الْمُعَلِّمَةُ نُورَةُ وَقَالَتْ: «كَرْمَة، أُعْطِيكِ عَشْرَ دَقَائِقَ فَقَطْ لِتُنْهِي طَعَامَكِ، بَعْدَهَا أُرِيدُكِ فِي الْمَسْبَحِ». قُلْتُ لَهَا: «لَكِنَّنِي لَا

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْبَحَ، لِأَنَّنِي تَذَكَّرْتُ لِتَوِّي شَيْئًا مُهِمًّا، وَهُوَ أَنِّي جَائِعَةٌ وَعَلَيَّ أَنْ آكُلَ».

انْصَرَفَتْ وَهِيَ تَقُولُ: «مَضَتْ دَقِيقَةٌ. تَبَقَّتْ لَكِ تِسْعُ دَقَائِقَ».

نَظَرْتُ إِلَى سَاعَةِ الْمَسْبَحِ الْكَبِيرَةِ الْمُعَلَّقَةِ عَلَى الْجِدَارِ. مَامَا تَقُولُ إِنَّ الطَّرِيقَةَ الْوَحِيدَةَ كَيْ تَكُفَّ تِينَةُ عَنْ إِزْعَاجِي هِيَ أَنْ أُدَافِعَ عَنْ نَفْسِي. حَاوَلْتُ أَنْ أَخْرُجَ بِفِكْرَةٍ جَدِيدَةٍ، لَكِنَّ صَافِرَةً بِصَوْتٍ مُزْعِجٍ مَنَعَتْنِي مِنَ التَّفْكِيرِ. الصَّوْتُ كَانَ يَأْتِي مِنْ صَفَّارَةٍ فِي فَمِ شَابَّةٍ تَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ، تَحْتَاجُ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِ إِلَى أَنْ تَصْعَدَ خَمْسَ دَرَجَاتٍ، وَمَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: (مُ نْ

قِ ذَ ةٌ). نَظَرْتُ إِلَى السَّاعةِ، تبقَّتْ دَقِيقَتَانِ فَقَطْ. نَظَرْتُ إِلَى الْمُعَلِّمَةِ نُورَةَ، فَوَجَدْتُهَا تَنْظُرُ بِاتِّجَاهِي. قُمْتُ مِن عَلَى الْكُرْسِيِّ. خَلَعْتُ حِذَاءَ الْأَمِيرةِ إِلْسَا. أَخْرَجْتُ الْكريمَ الوَاقِيَ مِنَ الشَّمْسِ بِقوّةِ حِمَايَةٍ 50، وَدَهَنْتُهُ عَلَى ذِرَاعَيَّ وَسَاقَيَّ. عَيْنَايَ بَحَثَتَا عَنْ تِينَة مَتِينِي. وَجَدْتُهَا تَرْكُضُ بِاتِّجاهِ رَنَا وَتَرْمِيهَا. ارْتَخَتْ ذِرَاعَايَ. فَمِي صَارَ يَتَنَفَّسُ الْهَوَاءَ نَفَسًا وَنَفَسًا وَنَفَسًا، وَاسْتَنْشَقْتُ السَّائِلَ الَّذِي مَلَأَ أَنْفِي. فِي حَلْقِي وَقَفَتْ بَلْعَةٌ، الْبَلْعَةُ هِيَ مَا أُحِسُّ بِهِ قَبْلَ الْبُكَاءِ مُبَاشَرَةً. لَكِنَّنِي قَبلَ أَنْ أَبْكِيَ، رَأَيْتُ تِينَة مَتِينِي تَرْكُضُ بِاتِّجاهِ رَامَا سَمَارَة

تُرِيدُ أَنْ تَدْفعَهَا إِلَى الْمَسْبَحِ هِيَ الْأُخْرَى. يَا إِلَهِي! لَوْ دَفَعَتْهَا سَتَطِيرُ نَظَّارَتُهَا وَقَدْ تَنْكَسِرُ! رَامَا سَمَارَةَ لَا تَرَى شَيْئًا مِنْ دُونِ نَظَّارَتِهَا. وَمِنْ دُونِ أَنْ أَشْعُرَ، وَجَدْتُ قَدَمَيَّ تَنْطَلِقَانِ بِي مُسْرِعَتَيْنِ بِاتِّجَاهِ تِينَة مَتِينِي مِثْلَ صَارُوخِ الْأَلْعَابِ النَّارِيَّةِ لَيْلَةَ الْعِيدِ، ثُمَّ: بُوووووووم! اصْطَدَمْتُ بِهَا وَدَفَعْتُهَا! بَعْدَ ذَلِكَ، تِينَة مَتِينِي اخْتَفَتْ! بَحَثْتُ عَنْهَا فَلَمْ أَجِدْهَا. بَحَثْتُ حَوْلِي فَوَجَدْتُهَا تَطِيرُ مِثْلَ كُرَةِ الْمِدْفَعِ، وَتَغْطِسُ فِي مُنْتَصَفِ الْمَسْبَحِ. انْتَظَرْتُ ثَوَانِيَ ظَهَرَ بَعْدَهَا رَأْسُهَا مِنْ تَحْتِ الْمَاءِ، وَصَارَتْ تُنَادِي وَتَقُولُ: «سَاعِدُونِي! سَاعِدُونِي! لَا أَسْتَطِيعُ السِّبَاحَةَ!

أَرْجُوكُمْ سَاعِدُونِي!».

تِينَة مَتِينِي لَا تَسْتَطِيعُ السِّبَاحَةَ؟!

الشَّابَّةُ الَّتِي كَانَتْ جَالِسَةً

عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ مَكْتُوبٌ

عَلَيهِ: (مُ نْ قِ ذَ ةٌ)، قَفَزَتْ



مِنْ عَلَى كُرْسِيِّهَا نَحْوَ مُنْتَصَفِ الْمَسْبَحِ، وَسَحَبَتْ تِينَة مَتِينِي نَحْوَ الحَافَّةِ، فَتَشَبَّثَتْ بِعُنُقِهَا وَصَارَتْ تَصْرُخُ: «لَا تُفْلِتِينِي! لَا تُفْلِتِينِي! أَخْرِجْينِي مِنَ الْمَاءِ! سَأَغْرَقُ!».

وَلَكِنَّ الْفَتَاةَ قَالَتْ لَهَا: «لَنْ تَغْرَقِي؛ إِنَّكِ تَضَعِينَ عَوَّامَاتٍ. لَا تَخَافِي».

هَلْ أُخْبِرُكُمْ شَيْئًا؟ يَبْدُو أَنَّ تِينَة مَتِينِي لَمْ تَكُنْ تَنْوِي أَنْ تَقْفِزَ مِثْلَ كُرَةِ الْمِدْفَعِ نَحوَ الْمَسْبَحِ، لِأَنَّها تَخَافُ أَسَاسًا أَنْ تَلْمِسَ الْمَاءَ.

ضَحِكْتُ بِصَوْتٍ عَالٍ: «هَاهَاهَا!»، ثُمَّ ذَهَبْتُ وَجَلَسْتُ عَلَى حَافَّةِ الْمَسْبَحِ وَدَلَّيْتُ رِجْلَيَّ دَاخِلَ الْمَاءِ. وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ، جَاءَتِ

الْفَتَاةُ الْمُنْقِذَةُ وَوَضَعَتْ تِينَة مَتِينِي عَلَى الحَافّةِ قَرِيبًا مِنِّي.

وَضَعْتُ نَظَّارَاتِ السِّبَاحَةِ الجَدِيدَةَ الَّتِي عَلَى شَكْلِ نِيمُو، وَنَزَلْتُ حَتَّى خَصْرِي فِي الْمَاءِ. تِينَه مَتِينِي أَسْنَدَتْ بَطْنَهَا إِلَى حَافَّةِ الْمَسْبَحِ وَصَارَتْ تَتَنَفَّسُ بِسُرْعَةٍ وَبِصَوْتٍ عَالٍ. نَظَرَتْ



بِاتِّجاهِي وَقالَتْ: «أَنْتِ مَنْ دفَعْتِنِي!».

أَجَبْتُهُا: «بَلْ أَنْتِ دفَعتِ نَفْسَكِ. وَالْآنَ أَنْصَحُكِ بِأَنْ تَبْتَعِدِي عَنِ الْمَسْبَحِ، لِأَنَّنِي إِنْ رَأَيْتُكِ فِيمَا بَعْدُ، فَسَأَرْكُضُ نَحْوَكِ مِثْلَ كُرَةِ الْمِدْفَعِ، وَأُوقِعُكَ مِنْ جَدِيدٍ».

خَرَجَتْ تِينَه مَتِينِي مِنَ الْمَسْبَحِ، وَرَكَضَتْ مُسْرِعَةً نَحْوَ مِقْعَدِهَا، وَأَخْرَجَتْ كِيسَ طَعَامِهَا.

أَمَّا أَنَا فَأَفْلَتُّ الْحَافَّةَ وَتَرَكْتُ قَدَمَيَّ تَدْفَعَانِنِي فِي الْمَاءِ إِلَى وَسَطِ الْمَسْبَحِ. الْمِيَاهُ كَانَتْ رَائِعَةً.

نَادَيْتُ لُجَيْنَ وَقُلْتُ: «هِيِيهْ لُجَيْنُ، هَلْ مَا زِلْتِ تَوَدِّينَ اللَّعِبَ بِالْكُرَةِ دَاخِلَ الْمَاءِ؟».

•••



مرحبًا، أنا ماريا دعدوش. في صغري كنت أعانق وسادتي، أتخيل قصصًا أنا بطلتها، بشعر أشقر يرفرف ألحق بدراجتي بالسارق الضخم وأستعيد منه لوح (الشوكولا) الأبيض. بعد الجامعة صرت أقص على أطفالي القصص ونحن نصنع (آيس كريم) الموز. لم يحب أطفالي (الآيس كريم) لكنهم أحبوا القصص. بالحرب انقسمت حياتي بين أميركا حيث يدرس أولادي، والشام حيث بقي والداي.

في أميركا درست الكتابة الإبداعية في جامعة UCLA وحصلت على جوائز في الكتابة مثل *Non Traditional Story, Claire Carmichael,* و *Women Authoring Change Fellowship*.

استضافتني مؤسسات للكتابة مثل *Hedgebrook* و *OMI* في غابات رائعة حيث غزلان تنقر على شباكي وطيور تسرق نظاراتي المفضلة. هناك كتبت كرمة كاراميلا وأرجو أن تحبوها.



مرحبًا يا أصدقائي.. أنا علي الزيني.. وأنا صغير كنت أحب أن أقرأ قصصًا كثيرة ذات رسوم مختلفة.. أغمض عينيَّ واتخيل وأحلم كثيراً.. وكنت كلما نظرت إلى شيء تخيلت نفسي فيه.. أنظر إلى البحر أجد نفسي أسبح، أنظر إلى السماء فأجد نفسي أطير، أنظر إلى الشجرة فأجد نفسي بأعلى غصنٍ عليها. وفكرت كثيراً، ومن هنا بدأت الرسم... وعندها شعرت بأنني أحقق كل أحلامي

وتخيلاتي وأنا بمكاني بين ورقة وعلبة ألوان بسيطة. ارسم نفسي بكل مكان أحب أن أكون فيه، وأرسم أصدقائي معي وعائلتي، حتى قطتي الصغيرة وكلب الجيران أشاركهم معي بأي حدث وحتى عندما كبرت صرت أرسم شخصياتي المفضلة وألعابي.. من وقتها وأنا أحب الرسم كثيراً بكل مجالاته.. وقررت أن أرسم لكم يا أصدقائي وأجعلكم تتخيلون أكثر وتستمتعون كما استمتعت.

دار الياسمين
للنشر والتوزيع

www.alyasminebooks.com

بريد إلكتروني: abeer.t@live.com
تليفون: 009625511400
موبايل: 00962795577799
فاكس: 5516100

تأليف: ماريا دعدوش
رسوم: علي الزيني
تصميم: سِنان حلّاق
تدقيق لغوي: هيا صالح
شكر خاص الى د. ريما زهير الكردي على المراجعة والمشورة

الترقيم الدولي: 978-9957-682-26-2
رقم الايداع : 2019/10/5324
الطبعه الأولى: 2019

ISBN 978-9957-682-18-7